الظاهرة الرابعة : على عكس الظاهرة الثالثة تكشف عن اكتساب موجة الجزر عناصر قوة جديدة سواء بطريق مباشر او غير مباشر وتتركز اساسا في خمس نقـاط ٠

الاولى : غياب « جمال عبد الناصر » الشخصية القيادية التاريخية ذات الثقل القومي ، القادرة ، في ظروف تضخم دور الفرد التاريخي ، على تجميع القوى التقدمية نحو اتجاه موحد ، في لحظات الخطر العام وذلك مهما كانت الخلافات بينها وبين الآخرين ٠ او ملاحظاتها النقدية على قيادته ٠

الثانية : تحول الظاهرة البترولية العربية ، بطاقاتها وفوائضها الماليـــة الضخمة ، الى رصيد قوة للجانب التقليدي والمحافظ من النظم العربية والمتحالف مع الولايات المتحدة ٠

الثالثة : قيام حركات رفض ذات طابع سلبي في داخـل الثـورة الوطنيـة الديمقراطية ٠ وعلى الرغم من طبيعتها التقدمية فانها لم تستجب لمحاولات القوى التقدمية الغالبة للاتفاق على برنامج عمل في اطار استراتيجية واحدة وتكتيكات مرنة متعددة ٠ الامر الذي اضعف موضوعيا من قوى الصدام التقدمية ككل مع موجة الجزر ٠

الرابعة : استمرار الصراعات الذاتية بين قيادات واحزاب القوى التقدميـة سواء على الاستئثار المطلق بالسلطة او القيادة ، وتحويـل الآخريـن الى كـم تابع ٠ الامر الذي احدث انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان العـربي وحرياتـه وحقوقه الديمقراطية ، واضعف بالتالي من حصانة وحيوية الحركة الجماهيرية ٠ وصادر ، في احيان عديدة ، مبادراتها على التصدي والفعـل المؤثر الطويـل النفـس ٠

الخامسة : تبلور مصالح امريكية مركزية في العالم العربي منذ السبعينيات ، على اساس استراتيجيتها الخاصة بالطاقة حتى نهاية القرن ، ذات طابع مستقل ، واحيانا متناقضة ، بدرجات متباينة مع مجموعة المصالح التقليدية الامريكية ـ الاسرائيلية المشتركة ٠ الامر الذي اتاح للولايات المتحدة ان تبدو « بوجه صديق » في المنطقة يختلف عن وجهها العدائي المعروف في الخمسـينات والسـتينات ، المنحاز بصراحة لاسرائيل ٠ الامر الذي يسهل على القوى المحافظة الرجعيـة « بيع امريكا الجديدة » الى الجماهير العربية ، على اساس ان « هذه الامريكا » هي احد انجازاتها الكبرى لخدمة القضية القومية ٠